المعونات الخارجية لأبوظبي

صندوق أبوظبي للانماء الاقتصادي العربي وقنوات الدعم الخارجي الأخرى

د. بارى ماكدونالد *

المقدمـــــة :

بدأ اهتمام دول العالم بشبه الجزيرة العربية ومناطق النفط الغنية الاخرى يزداد منذ عام ١٩٧٤ على اثر الزيادة الهائلة التي اقرتها منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبـــك) ونظيرتها العربية (اوابك) في اسعار النفط . وفي احدى هذه الدول العربية وهي ابوظبي ساعد ارتفاع معدل الانتاج وزيادة الاسعار على تضخم حجم العوائد النفطية بحيث تعدى حدود الـ ٤ بلايين دولار لعام ١٩٧٤ وحده . وتأتي امارة ابوظبي بالنسبة لاحتياطي النفط المعروف بمعد كل مـــن ايران والكويت والعربية السعودية ، وبالنسبة لدخل الفرد تحتل الامارة المرتبة الاولى بـــين دول العـــــالم .

ورغم مبالغة الكثيرين في تصورهم لاثرها في الاقتصاد العالمي ودورها في الاسواق المالية العالمية ، الا ان ابرز استخدام لهذه الاموال حاليا هو منـــح وتقديم القروض لدول العالم الثالث والذي لم ينل الاهتمام الجدير به فقد تراوحت نسبة المعونات الخارجية التي قدمتها الامارة حتـــى نهاية ١٩٧٥ ، كما يذكر المسؤولون في حكومة ابوظبي بين ٢٣٪ و٢٧٪ من اجمالي الناتج القومي وهذه نسبة مرتفعة جدا وقد يكون مبالغا فيها الى حد ما (١) ومع ذلك فمن الواضح ان المعونات الخارجية تشكل البند الاكبر في ميزانية ابوظبي . ولعل الغرض من هذا البحث هو تحليل نشأة ونمو قدرة ابوظبي على تقديم المعونات الخارجية بالنسبة الى دخل أية دولة في العـــــالم .

---

* يعمل استاذا بجامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة الامريكية ـــ كلية الدراسات الدولية المتقدمة (واشنطن) .

المؤسسات السـابقة :

أمام الثروة الحالية يسهل على الانسان أن ينسى أن امارة ابوظبي قد حصلت على هذه الثروة الضخمة حديثا جدا منذ سنوات قليلة ، وكانت ابوظبي مثل سائر الامارات الاخرى على ساحل الخليج ، تعاني حالة ركود اقتصـادي ومستوى معيشي منخفض لتدهور صناعة الغوص ، وكانت تعتمد على العائدات التي تدفعها شركات الزيت من أجل التنقيب ، وعلى جيرانها الاثرياء وبريطانيا . ويحكى على سبيل الطرافة انه في عام ١٩٥٧ اقتصرت عمليات شركة البترول البريطانية في ابوظبي على انتاج الجازولين في صفائح سعة ٤ جالونات يحملها بائع متجول على ظهر حمـار . (٢) لقد كانت هناك سوابق لبرنامج الدعـم الراهن يرجع تاريخها الى أوائل الخمسينات حين كانت بريطانيا تقوم بدور حامي امارات الخليج اذ انشئت في عام ١٩٥٢ مجلس الامارات المتصالحة لدعم التعاون بـين الامارات وكان يضم مركزا للتنمية ساعـد في انشاء الهياكل الاساسية في المنطقة خاصة في مجالات التعليم وموارد المياه والصحة العامة . وفي عـام ١٩٦٥ انشىء صندوق تنمية الامارات المتصالحة وقد مولته بريطانيا والدول الخليجية الاخرى (٣)وبتزايد عوائـد ابوظبي من النفط تناقصت مساهمتها تدريجيا حتى تولت ابوظبي تمويل صندوق التنمية وحدها عام ١٩٧٠ . واقتصرت حينئذ عمليات صندوق تنمية الامارات المصالحة على تحسين الهياكل الاساسية في الامارات الاخرى ويبدو ان هذا الصندوق مهد السبيل لاقامة منظمة مشابهة في المستقبل على أساس عالمي هو صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي . وعلى غرار صندوق تنمية الامارات المتصالحة اهتم صندوق ابوظبي في البداية بمشاريع الهياكل الاساسية أيضا وهناك منظمة مشابهة لصندوق ابوظبي هي صندوق الكويت للتنمية العربية الاقتصادية والذي انشىء عام ١٩٦١ . وكما سنرى فيما بعد فقد كان صندوق الكويت نموذجا نقل عنه صندوق ابوظبـي الاجراءات المتبعة في التمويل . اضافة الى المنظمات السابقة نجد ان ابوظبي اعطت مثلا محسوسا لما تقوم به دولة بترولية عربية مسلمة غنية من مسـاعدة لجيرانها الفقراء . كانت قطر والبحرين اول من ساهم في تمويل صندوق الامارات المتصالحة كما ان دولة الكويت وامارة قطر لهما الفضل في دعـم مشروعات التعليم في الامارات من خلال انشاء المدارس وتزويدها بالمعلمين . وقـامت المملكة العربية السعودية برصد الاموال اللازمة لبناء طريق دبـي — رأس الخيمة . ان جميع هذه الدول ذات الفائض في عوائد النفط قدمت المعونـات للدول الخليجية الفقيرة . لم تنس أبو ظبي هذا الدرس في تقديم المعونات المالية للدول العربية والاسلامية عندما توفرت لها أسباب الرخاء الاقتصادي .

اما بالنسبة للافادة من دروس القوة الاقتصادية والمرونة فلم يكن مـن السهل استيعابها بالنسبة للذين عاشوا سنين طويلة دون أن يعرفوا مزايـا

هذه الثروة . من هؤلاء كان الشيخ شخبوط الذي حكم ابوظبي حتى عام ١٩٦٦ فحينما « تراكمت » لديه عوائد النفط عارض التعجيل بمشروعات التنمية في ابوظبي . لقد كان مفهومه للمؤسسات المالية الحديثة محدودا وكانت قدرته على حفظ ثروة المشيخة من عوائد النفط نقدا غريبة للغاية (٤) . ولكي ننصف الشيخ شخبوط ينبغي الاشارة الى قلقه الحقيقي من عواقب التحديث في امارته المحافظة . واخيرا وامام تزايد ضغوط الثروة النفطية الجديدة نحي عن منصبه في اغسطس عام ١٩٦٦ وتسلم الحكم اخوه الشيخ زايد الذي عرف عنه دعمه الكبير للتنمية الزراعية في منطقة العين شرق ابوظبي حيث كان حاكما لتلك المنطقة . وفور تسلمه مقاليد الحكم زاد الشيخ زايد من مساهمة ابوظبي في صندوق الامارات المتصالحة ثلاثة امثالها واستخدام عوائد النفط بسخاء في دعم مشروعات التنمية في جميع الامارات . وكان للشيخ زايد اثر حاسم في اقامة الاتحاد الفدرالي الجديد بين الامارات في ٢ ديسمبر ١٩٧١ والذي يعرف بدولة الامارات العربية المتحدة . وخلال عام ١٩٧٥ رفعت ابوظبي ميزانية الاتحاد جميعها وأصبحت الممثل الوحيد لدولة الامارات العربية في مجال المعونات الخارجية . وقد كان لنفوذ الشيخ زايد شخصيا اثر بالغ في تطوير سياسة المعونات الخارجية للامارة ومنذ توليه للحكم وتزايد حجم انتاج النفط أصبحت ابوظبي احد الممولين والمقرضين الرئيسين لدول العالم النامي .

نشأة تركيب وتطور صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي .

يتضمن اجمالي ما قدمته ابوظبي من معونات خارجية تشكيلا عريضا ومتشعبا من العمليات المالية بما فيها المنح لدول معينة والقروض للمنظمات الدولية والدعم لمشروعات التنمية من خلال صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي والذي سنبدأ اولا بتعريف بنيته واغراضه لوضوحها ولتوافر البيانات المالية عن عملياته .

انشىء صندوق ابوظبي في ١٥ يوليو ١٩٧١ بمقتضى قانون اقره الشيخ زايد وفقا لقرار مجلس وزراء ابوظبي (٥) . وفي بداية الامر حدد رأسماله بـ ١٢٥ مليون دولار وخول للصندوق زيادة رأسماله ضعفين من خلال الاقتراض واصدار السندات . وخلال الشهر التالي عين الشيخ زايد الدكتور حسن عباس زكي مستشارا للصندوق . وأوكلت اليه مهام التطوير الفعلي لبنية الصندوق . وبعد عام واحد عين مجلس الادارة برئاسة سمو ولي العهد ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن زايد وعضوية سبعة من رجال الدولة البارزين في حكومة ابوظبي . واصبح الدكتور زكي مديرا عاما للصندوق تعاونه هيئة من المستشارين الاقتصاديين والقانونيين والفنيين . ونص قانون انشاء الصندوق على ان غرضه هو « .. **تقديم المساعدات الاقتصادية للبلاد العربية تدعيما لنموها الاقتصادي**

وذلك في صورة قروض او مساهمة في مشروعات او منح او غير ذلك من الصور التي نص عليها قانون الصندوق (٦) » .

وقد اوصت الحكومة ان يبتعد الصندوق عـــن اية دوافع اقتصادية او سياسية في منح القروض (٧) . وسنتطرق الى تحليل ونقد هذه العبارة فيما بعد.

عمليا يقوم الصندوق بارسال بعثات من الخبراء الفنيين والاقتصاديين الى الدول التي تتقدم بطلب المعونة لتقييم خطط مشاريع معينة . وتضم عضوية مثل هذه البعثات اعضاء من الامارات ذاتها وفي بعض الحالات ايضا مستشارين تابعين لشركات خاصة او وكالات اخرى مثل هيئة التنمية الدولية التابعة لمنظمة الامم المتحدة (٨) . ومن اهم الشروط التي تدخل في تقييم المشاريع كما اشار اليها الدكتور زكي اولا ، **طبيعة المشروع** اي مدى اهميته الجوهرية بالنسبة للتنمية الاقتصادية في الدولة المعنية وثانيا **الوضع الاقتصادي السليم للمتقدم بطلب** المعونة (٩) . وهناك شروط اخرى تنص على رفع التقارير الى الصندوق عن سير العمل طوال فترة تنفيذ المشروع ، وضمانات بشأن عدم التأميم لحمايـــة اموال الصندوق وعدم توظيف القروض لاغراض خلاف المعلن عنها . وينص قانون انشاء صندوق ابوظبي للانماء على عدم توظيف اكثر من نسبة ١٠٪ من راس المال في اي مشروع وعدم تقديم اي قرض يتعدى ٥٠٪ من اجمالي تكلفة اي مشروع . وتطابق هذه الاحكام الادارية كثيرا من اللوائح التي تنظم سياسات الاقراض المتبعة من قبل صندوق الكويت للتنمية الاقتصادية العربية .

وتشير البيانات الحالية الى أنه حين يتقرر توظيف قرض ما في مشروع استثمار سليم تحدد الفائدة وفقا لجدول الافضليات على اساس التقرير الذي يرفعه الفريق الذي درس المشروع وتلك النسبة تتراوح بين ادنى حد ٥ر١٪ واعلى حد ٥٪ وفي الواقع لم يمنح الصندوق حتى الان اي قرض تقل فائدته عن ٣٪ (١٠) . وقد بلغت الفائدة للقروض الستة عشر التي منحها الصندوق حتى نهاية مارس ١٩٧٦ — ٥ر٣٪ بينما بلغ معدل الفائدة لجميع القروض ٨ر٣٪ وتسدد القروض على فترات تتراوح بين ١٢ — ٥ر٢٢ سنة وتعطي فترة سماح يتراوح طولها بين ٥ر١ — ٨ سنوات وعمليا كانت القروض التي قدمها الصندوق لفترة معدل سدادها ٥ر١٦ سنة وفترة السماح ١ر٤ سنـــة ويشمل الجدول التالي بيانات عن جميع القروض التي قدمها الصندوق لغاية مارس ١٩٧٦ .

جدول ١
القروض التي قدمها صندوق ابو ظبي للانماء الاقتصادي العربي
لغاية مارس ١٩٧٦ (١١)

البلـــد	المشروع	قيمة القرض		الفـــائدة
البحرين	محطة كهرباء سترا ـــ المرحلة الاولى	١٩٧٤	١٠ ملايين دولار	٣ر٥
البحرين	محطة كهرباء سترا ـــ المرحلة الثانية	١٩٧٦	٢٥ر٠ »	٣ر٥
البحرين	مشروعات صناعية صغيرة	١٩٧٦	١٥ر٠ »	٤ر٥
اليمن الشمالي	محطة ميـــاه صنعاء	١٩٧٤	١ر٠ »	٣ر٥
اليمن الشمالي	التنمية الريفية	١٩٧٥	١٠ر٠ »	٣ر٠
الاردن	بنـــــاء الطرق	١٩٧٥	١ر٢٥ »	٣ر٠
الاردن	سد الملك طلال	١٩٧٤	٥ر٤ »	٣ر٠
تونس	عربات سكة الحديد	١٩٧٤	٣ر٦ »	٣ر٥
تونس	مصنع الفوسفات	١٩٧٤	١ر٥ »	٥ر٠
تونس	صنـــع المعلبات	١٩٧٤	١ر٥ »	٥ر٠
تونس	مشروع سوسة السياحي	١٩٧٤	٢ر٥ »	٥ر٠
مصـــر	فندق عمر الخيـــام	١٩٧٤	٤ر٥ »	٤ر٠
مصـــر	مصنـــع الاسمدة	١٩٧٤	١٠ر٠ »	٤ر٠
مصـــر	مولد كهرباء أبو قير	١٩٧٥	٣٢ر٥ »	٣ر٥
سوريا	شبكة الكهربـــاء	١٩٧٤	١٣ر٠ »	٤ر٠
المغرب	مركز تجاري	١٩٧٦	١٠ر٠ »	٣ر٠

وبمراجعة الاحصائية في الجدول (١) نجد ان معظم القروض تم منحها عام ١٩٧٤ اذ ان عشرة قروض من ستة عشر تمت خلال ذروة الارتفاع المفاجيء والسريع في اسعار النفط وقد خصصت معظم هذه القروض لمشروعات الهياكل الاساسية والقلة الباقية للمشروعات الصناعية وفقا لنمط الاقراض الذي يتبعه صندوق الامارات المتصالحة وصندوق الكويت للتنمية الاقتصادية العربية. وهذا يجسد سياسة الاستثمار التي اتبعها صندوق ابوظبي للانماء فلم يخصص اي قرض بتاتا لمشروعات التنمية الزراعية او تنمية الموارد البشرية في الشرق الاوسط .

ومثلما كان للارتفاع المفاجيء في اسعار النفط اثر كبير على السوق العالمية كان له ايضا اثر كبير على التنمية الداخلية وسياسة توجيه برنامج المعونات الخارجية لابوظبي . فقد بلغت عوائد النفط لعام ١٩٧٤ حوالي ٤٫٨ بليون دولار اي بزيادة قدرها حوالي ٥٠٪ عن كل عائدات السبع سنين السابقة

ونتيجة لذلك تضاعف راس المال المصرح به لصندوق ابوظبي اربع مرات اي ٥٠٠ مليون دولار سدد منه مؤخرا ال ١٥٠ مليون دولار المتبقية . وبالتالي اتسع مجال اقراض الصندوق ليشمل اضافة الى الدول العربية ، الدول الافريقية والاسيوية والاسلامية الاخرى . والصندوق مخول الان بتزويد مشروعات التنمية الاجنبية بالخدمات الفنية والمهارات اللازمة . وهو يعتبر تظاهرة اقتصادية تزيد دائرة انتشار قروضه على مدى نموه الحقيقي فخلافا للدول الاسلامية لم يقرض الصندوق اية دولة اسيوية او افريقية الا في النطاق الاسلامي ورغم زيادة راس المال فقد كان عدد القروض الممنوحة في عام ١٩٧٥ اقل من عدد القروض التي منحها الصندوق عام ١٩٧٤ ، ولكن طرأ تغير عام ١٩٧٦ اذ قارب مجموع القروض التي منحت في ذلك العام مجموع قروض عام ١٩٧٤ . ويبرز الجدول التالي نمو الصندوق وبداية الاتساع الجغرافي لمجال الاقراض في افريقيا واسيا .

يبين هذا الجدول بوضوح التحول من مشروعات الهياكل الاساسية الى المشروعات الصناعية . ويمكن رد هذا التحول الى سببين هما اولا ، عدم وجود مشروعات هياكل اساسية مطورة لم تمول حتى الان . وثانيا ، محاولة تطوير القاعدة الصناعية في الشرق الاوسط لتكون قادرة على دعم حجم التجارة المتزايد على الصعيدين الاقليمي والعالمي . وفضلا عن التوسع الرمزي في دعم الدول الافريقية والاسيوية (جدول ٢) ، قام صندوق ابوظبي للانماء بارسال بعثات الى دول تنزانيا واوغندا ورواندى وبورندى والنيجر لمناقشة ودراسة مشروعات التنمية (١٣) . وقد كان حجم المعونات المقدمة للدول الاسيوية اكبر بكثير ــ كما نلاحظ ــ من القروض التي حصلت عليها كل من الهند وبنجلادش

جدول ٢
القروض الممنوحة والمقترحة لعام ١٩٧٦ (١٢)

البلـد	المشروع	قيمة القرض	نوع القرض
الاردن	تنمية الاراضي	١ر٧ مليون دولار	مساهمة براس المال
»	مصنع الاسمدة	١ر٥ »	»
»	استخراج النحاس	٣ر٢ »	قرض
»	استخراج النحاس	١ر٥ »	مساهمة
»	مصنع الواح الزجاج	٠ر٦ »	قرض
»	»	٠ر٣ »	مساهمة
السودان	مصنع حلج القطن	٢٠ر٠ »	قرض
سوريا	مصنع السكـر	٢٢ر٥ »	قرض
»	فندق دمشق	٤ »	مساهمة
موريتانيـا	مصنع الحديد	٤ر٠ »	قرض
موريتانيـا	مصنع الاقمشة	١٠ر٠ »	قرض
بنجلادش	مصنع آليات الانشاء والبناء	١٠ر٠ »	قرض
بورندى	صناعة صيد الاسماك	١ر٠١ »	قرض
مصـر	مصنع طلخة للاسمدة	٧ر٥ »	شريك : وكالة الانماء الدولي قرض شركاء : الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي صندوق الكويت للتنمية الاقتصادية العربية
الهنـد	مشروع كهرباء ماء نهر الكنج	١٦ر٧٥ »	قرض
اليمن الجنوبي	قوارب صيد	٧ر٣٦ »	قرض
»	مسح جيولوجي	١ر٦٤ »	قرض
مـالي	مشروع كهرباء مالية	٤ر٣ »	قرض شركاء : صندوق الكويت البنك العربي للانمـاء الاقتصادي الاقليمي
ماليزيا	انتاج زيت النخيل	٤ر٣ »	قرض
ماليزيا	مطاحن الدقيق	٤	قرض
سريلانكا	صناعة صيد الأسماك	٥ر٠ »	قرض
جزر المالديف	» » »	٢ر٠٣ »	قرض
» »	» » »	١ر٠١ »	قرض
السـودان	التنمية الزراعية	٤ر١ »	قرض شركاء : السودان وبريطانيا

وعلى كل حال فمن الواضح ان معظم المعونات الخارجية حصلت عليها دول عربية ودول اسلامية بوجه عام . ووفق البيانات التي ادلى بها الدكتور زكي فان نسبة ٨٠٪ من المعونات حصلت عليها دول اسلامية ويعود ذلك الـى ان الدول الاسلامية في العالم الثالث تشكل نفس هذه النسبة اي ٨٠٪ حسب

اعتقاده (١٤) . ومهما كان السبب المنطقي وراء ذلك فان الانحياز واضح للدول الاسلامية وهذا لا تتسم به فقط سياسات صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي بل يشمل كافة قنوات الدعم الخارجي الاخرى لابوظبي .

المنح والمعونات للوكالات متعددة الاطراف :

يمثل صندوق ابوظبي مركز قمة شبكة واسعة تتدفق منها المنح لدول كثيرة بما في ذلك التبرعات السخية لدول المواجهة مع اسرائيل والهبات المختلفة والقروض لوكالات الانماء متعددة الاطراف . والمعلومات المتوفرة لدينا عن تلك الهيئات مبعثرة وغير كاملة لانه قد خطط لها ان تكون كذلك كما ان الهيئات الضخمة قد تبحث ايضا بنفس الاسلوب ويعتبر الشيخ زايد شخصيا مسؤولا عن كثير من هذه الهيئات ، كما تقدم الهيئات العديدة الاخرى عن طريق وزارة الخارجية .

وبلغ مجموع المبالغ الضخمة التي التزمت بدفعها الدول النفطية الغنية الى دول المواجهة : مصر ، سوريا والاردن بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ما قيمته ٢ر٤ بليون دولار تعهدت ابوظبي بتغطية مبالغ كبيرة منها شملت ١٠٠ مليون دولار لاعادة فتح قناة السويس و٥٠ مليون دولار سنويا لمشروعات الاسكان في مصر من ١٩٧٤ — ١٩٧٦ . وفي ربيع ١٩٧٤ حصلت الاردن على ١٥ مليون دولار ولبنان ، وهي الدولة الاخرى المجاورة لاسرائيل حصلت على ٧٠ مليون دولار لمشروع بناء سد نهر الليطاني (١٥) .

ورغم استحالة تحديد عدد المنح والهبات وهوية المستفيدين منها الا انه من المعروف ان قيمة الهبات التي قدمتها ابوظبي في اطار الدعم الخارجي للدول العربية والافريقية والاسيوية للتنمية الاقتصادية ولمواجهة موسم الجفاف قدرت لعام ١٩٧٣ بحوالي ٤٠٠ مليون دولار (١٦) . ووفق البيانات الرسمية لحكومة دولة الامارات العربية بلغ اجمالي التزامات الدعم الخارجي حتى منتصف عام ١٩٧٥ — ٩٣٥ مليون دولار . منها ٣٣٥ مليونا على شكل قروض ثنائية طويلة الامد منخفضة الفائدة و٦٠٠ مليون على شكل هبات ومنح مالية (١٧) لهذا فان قوة دفع الصندوق بالنسبة للقروض كانت عالية جدا وفي هذه الطريقة في الدعم الخارجي يكمن اقوى دور يمكن ان تقوم به ابوظبي لمواجهة اسرائيل من خلال التمويل والدعم المادي كما يبدو حرصها على اعطاء الاولوية لدعم القضايا العربية والاسلامية على الصعيد العالمي . ومثال بسيط على ذلك هو مساهمة ابوظبي المتزايدة سنويا في دعم صندوق التبشير الاسلامي في ماليزيا البعيدة كل البعد عن العالم العربي والتي بلغت قيمتها في عام ١٩٧٥ حوالي ١٢٥ الف دولار .

وفضلا عن المساعدات المجانية التي تمنحها ابوظبي سنويا لمختلف اقطار العالم هناك القروض والمعونات العديدة التي تقدمها الامارة لوكالات الانماء

العربية المتعددة الاطراف والمنظمات الدولية التي تمول بدورها التنمية في الاقطار الاقـــل نموا .

ان التشعب الضخم هو مفتاح السر في وصف المشروعات العربيـــة الاقليمية المتعددة التي يقوم بها صندوق ابوظبي للمشاركة في ثروتها النفطية ، وليس سهلا ان يعرف الانسان طبيعة الهيئات التي تشرف على صناديق الانماء المختلفة ، او يكشف المعلومات الوافية عن جميع نشاطاتها . ولكن يمكـــن الحصول على المعلومات الاساسية العديد من تلك الوكالات والتزامات ابوظبي نحوهـــا .

جدول ٣
مساهمة ابو ظبي في صناديق التنمية الاقليمية (١٨)

المنظمـــة	الهيئة المسئولة	اجمالي راس المـال	مساهمة دولة الامارات
بنك الانماء الاسلامي	المؤتمر الاسلامي	٩٠٠ مليون دولار	١٠٠ مليون دولار
صندوق الاوبيك الخاص اوبيك		٨٠٠ »	٣٣ مليون دولار
البنك العربي للانماء الاقتصادي الافريقي	مجموعة مـن الدول	٦٠٠ »	٢٠ »
الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية	المجلس الاقتصادي العربي	٣٤٠ »	٥٪ من الاسهم
شركة الاستثمار العربية	مجموعة من الدول	٣٠٠ »	٣٠ مليون دولار
الصندوق العربي الافريقي	منظمة الوحدة الافريقية الجامعة العربيـــة	٢٠٠ »	مساهمة (القيمة ؟)

ويتضح من هذا الجدول مدى اهتمام ابوظبي بالمشكلات الافريقية الناجمة عن ارتفاع اسعار النفط ورغبتها المستمرة في توسيع امكانات الاستثمار في الاقطار العربية . ومما لا يشير اليه الجدول هو ان معظم الاموال التي توظفها ابوظبي في تلك الوكالات هي مساهمات على صورة اسهم او سندات اما التبرعات لهذه الصناديق فكانت محدودة .

ومع تعدد الوكالات القائمة حاليا فقد اقترحت المملكة العربية السعودية مؤخرا انشاء صندوق اخر لمساعدة الدول الفقيرة في شبه الجزيرة العربية . ولكن انشاء قناة دعم اخرى امر يستدعي التساؤل . وفي الواقع هناك حاجة ملحة الى تنظيم شامل لعملية تقديم المعونات الخارجية في المنطقة وهي قيد الدراسة الان . وقد قامت الكويت ، والعربية السعودية وابوظبي وعديد من المجموعات المتعددة الاطراف بوضع خطط من شأنها زيادة التنسيق بين صناديق التنمية التابعة لها (١٩) . وقد قام مؤتمر البترول العربي بالدعوة لانشاء بنـك للانماء العربي لدمج نشاطات الكثير من صناديق التنمية القائمة حاليا . ولكن

لم يتم احراز اي تقدم في تنفيذ هذه الخطة حتى الان .

وعلى الصعيد الدولي فان التنسيق بين الوكالات المختلفة قائم مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة الامم المتحدة والبنك الدولي للانشاء والتعمير ودولة الامارات العربية المتحدة عضو في هذه المنظمات جميعا ، وقد قامت امارة ابوظبي بتقديم التبرعات والقروض لها جميعا . ففي خريف ١٩٧٤ اقرضت صندوق النقد الدولي ما تعادل قيمته ١٠٠ مليون دولار من حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي لدعم تسهيلات الاقراض النفطي التي خصصت لمساعدة الدول غير النفطية على شراء النفط باسعاره المرتفعة لعام ١٩٧٤ وقد حصل البنك الدولي على قرض مساو بفائدة قدرها ٨٪ لدعم عمليات التنمية الحقيقية وبالتعاون مع هيئة الامم المتحدة مولت ابوظبي عدة مشروعات منها مشروعان في اليمن الشمالي يشكلان جزءا من الحقيبة الاستثمارية لصندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي (انظر جدول ١) .

والمعونات التي يقدمها صندوق ابوظبي للوكالات العربية والدولية المتعددة الاطراف تعتبر ضئيلة اذا ما قورنت بحجم المنح والهبات التي قدمتها حكومة ابوظبي . فالمنحة التي حصلت عليها مصر لاعادة بناء قناة السويس تعادل لوحدها مجموع ما التزمت به ابوظبي تجاه البنك الدولي . ورغم اتساع نشاطات تلك المنظمات الا ان الموارد التي حصلت عليها من ابوظبي كانت محدودة . وكما هو الحال بالنسبة لصندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي كانت المشروعات التي تبنتها الوكالات العربية المتعددة الاطراف ذات طبيعة محافظة ، فقد مولت مشروعات تنمية صناعية ومشروعات هياكل اساسية اما المنظمات الدولية فقد كانت نشطة للغاية في دعم تنمية الزراعة والخدمات الصحية والتعليمية . لقد اختارت ابوظبي توجيه جزء كبير من معوناتها الخارجية عن طريق منظمتها الخاصة وهي صندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي وقد حرصت في نفس الوقت على الاحتفاظ بالجزء الاكبر من اموال الدعم الخارجي لاستخدامها في الاغراض المناسبة في العالم العربي والاسلامي . وهذا امر متفاهم عليه .. ان كل الدول التي تقدم المعونات الخارجية تحرص على كسب احترام وصداقة الدول الحاصلة على تلك الهبات وتأييدها السياسي لقضاياها ولكن هل تعتبر تلك الدوافع جوهرية بالنسبة لسياسة المعونات الخارجية لابوظبي ؟ ولماذا تساعد هذه المشيخة الصغيرة التي لا يتعدى عدد سكانها ١٢٥ر٠٠٠ نسمة ومساحتها ٣٠ الف ميل مربع جيرانها الفقراء ؟

لماذا المعونات الخارجية ؟

هناك بعض الاجابات الاقتصادية الصريحة تعلل لماذا فتحت ابوظبي باب المعونات الخارجية . اولا من الاهمية بمكان وجود الفائض الذي نجم

عن زيادة انتاج النفط بعامة وارتفاع اسعاره بخاصة ورغم ان عائدات النفط لعام ١٩٧٤ زادت عن ٤ بليون دولار ثبتت ميزانية ابوظبي عند ٣٧٤ مليون دولار فقط (٢٠) . لقد كان الفائض في العائدات القابل التوظيف ٣ بليون دولار عام ١٩٧٣ ، وقد زاد الى ٤ر٤ بليون دولار عام ١٩٧٤ ، وبلغ ذلك الفائض في العائدات ٢ر٤ بليون دولار عام ١٩٧٥ . وقلة ارقام الميزانية تجعل من المستحيل استيعاب تلك العوائد جميعها في ابوظبي نظرا لضآلة عدد سكانها وندرة اليد العاملة الماهرة وقلة المؤسسات والامكانات التجارية يضاف الى كل هذا المستوى العام المنخفض للهياكل الاساسية والتنمية الصناعية .

لهذا كانت هناك موارد متوفرة لاستخدامها في مجال المعونات الخارجية . اضافة الى ذلك فان المعايير الاقتصادية المختلفة تملي استخدام تلك الموارد في هذا السبيل . ومثل سائر الدول النفطية العربية الاخرى فان أبو ظبي تعتمد اساسا على مصدر واحد للانتاج وهذا يعرضها الى مخاطر تقلب الطلب او استنفاذ هذا المصدر . ولذا تسعى جميع هذه الدول جادة لتنويع اقتصادها من خلال التصنيع والاستثمار في مجالات السندات والاسهم ومن خلال القروض الخارجية . وصندوق ابوظبي للانماء الاقتصادي العربي هو احدى القنوات التي توظف ابوظبي من خلالها فائض اموالها ، والتي لا تعود بالفائدة على الامارة ذاتها فحسب من خلال تنويع اقتصادها ، بل وعلى أولئك الذين يحصلون على هذه القروض من دول العالم الثالث .

ومع ذلك فان هذه الاعتبارات الاقتصادية البحتة لا تعطي التعليل المنطقي الكامل وراء سياسة المعونات الخارجية خاصة وان حجمها يتعاظم يوما بعد يوم . من تلك العوامل الهامة هو الشعور بالالتزام نحو الاخرين والذي يستمد جذوره من قيم الاسلام وحقيقة ان ذكرى الفقر الشديد الذي عانت منه ابوظبي قبل فترة وجيزة مثل كثير من دول العالم الثالث ما زالت عالقة في الاذهان . وقد أحسن مانع سعيد العتيبة ، وزير النفط في ابوظبي ، التعبير عن هذا الرأي حين قال « نحن في دولة الامارات نتفهم تماما وضع كثير من الدول النامية والفقيرة .. وندرك ان الثروة التي وهبنا الله اياها ينبغي توظيفها لا لرفع مستوى معيشة شعبنا فحسب بل لمساعدة شعوب الدول الاقل حظا منا (٢١) . واذا كانت تلك المعونات هبة من الله ، ورب رسولنا محمد (ص) فمن غير المستغرب ان تكون ٨٠٪ من المعونات الخارجية تحصل عليها دول اسلامية» وجميع الوثائق الرسمية لدولة الامارات العربية المتحدة والذي تنتمي اليه ابوظبي تكشف عن الاهمية القصوى المنوطة بدعم المفاهيم والقضايا الاسلامية والعربية . ويشمل الدستور المؤقت لاتحاد الامارات العربية المادة ١٢ والتي تنص على « ان أهداف سياسة الاتحاد الخارجية هي دعم المصالح الاسلامية والعربية وتعزيز

روابط الصداقة مع الدول الاخرى .. (٢٢) وفي وثيقة رسمية اخرى يحدد فيها دور الامارات في المجتمع الدولي .. « لهذا كان من الطبيعي ان تولي دولة الامارات اهتمامها الرئيسي بجيرانها في الخليج وبعد ذلك الدول العربية ومشكلاتها واخيرا دول العالم الاخرى » (٢٣) . باعتقادي ان هذا الشعور بالالتزام نحو الاشقاء المسلمين وضرورة التضامن مع الإشقاء العرب هو الدافع الرئيسي وراء ارتفاع مستوى المعونات الخارجية التي تقدمها بوظبي الى المستوى الحالي وان لم يكن وراء وجودها نفسه وهناك بالطبع دوافع سياسية لتقديم المعونات الخارجية وفوائد سياسية يمكن جنيها من برنامج الدعم الخارجي . فقد قام العرب بمحاولات عديدة لثني الدول الافريقية عن تأييد اسرائيل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وكان بامكان الدول العربية من خلال الاتفاقات الرفيعة المستوى الحصول على تأييد كثير من الدول الافريقية فيما يتعلق باسرائيل . ولكن حجم ذلك الدعم لم يكن كبيرا بحيث يلزم دول افريقيا بالتضامن مع الموقف العربي الى الابد ، كما ان هناك خلافات حول نوعية المعونات وكيفية توزيعها ايضا بين هذه الدول .

ومن الاهمية بمكان مستوى الدعم بين الدول العربية واستخدام المعونات الخارجية كوسيلة لاقامة روابط صداقة فقد حصلت مصر التي كانت في وقت مضى تعتبر العدو اللدود للدول المحافظة في الجزيرة العربية على تبرعات وقروض هائلة من امارة ابوظبي المحافظة ودول اخرى في المنطقة . ولكن المتطرفين في الجزيرة العربية ، مثل اليمن الجنوبي ، حصلوا ايضا على معونات من الامارات . ونستنتج من ذلك ان امارة ابوظبي لم تستخدم دراهمها (عملة الامارات العربية المتحدة) لتعبر عن تضامنها مع الموقف العربي تجاه قضية فلسطين فحسب بل لتعزيز روابطها مع تلك الانظمة التي لم تكن على وفاق سياسي معها وبالتأكيد ساعدت سياسة المعونات الخارجية على تخفيف حدة التوترات الاقليمية ، حذوا بنموذج السياسة الكويتية في الستينات .

واخيرا هناك عوامل اخرى تؤخذ في الاعتبار وهي النفوذ واكتساب مكانة مرموقة بين الدول . وفعلا تستحق امارة ابوظبي ودولة الامارات العربية المتحدة الثناء على ما قامت به من تقديم معونات ومنح للعالم العربي .

ان احدى الهيئات الممثلة لدول النفط وهو مجلس النفط الاعلى اثنى على المشيخة لسخائها واعلن عن تأييده لجهود ابوظبي لمواصلة اجراءات تأميم مواردها النفطية . واحدى الدول الافريقية وهي النيجر اعربت عن امتنانها للمعونات التي حصلت عليها من ابوظبي . وقد شجعها هذا الدعم والتزامها المستمر بتقديم المعونات على المطالبة والدعوة الى اعادة توزيع النفوذ في الهيئات والمنظمات الدولية مثل صندوق النقد العالمي والوكالات المنبثقة عن الامم المتحدة . ومن هنا تعتبر المعونات الخارجية اداة هامة لتطوير مكانة الدولة

بين الامم المختلفة وزيادة نفوذها السياسي على الصعيد العالمي .

يبدو ان موضوع المعونات له جوانب متعددة . فالفائض في رأس المال وضرورة توظيفه بفعالية يعتبر شرطا ضروريا ولكنه ليس العامل الوحيد في تقديم المعونات لان الاعتبارات الاقتصادية والدوافع السياسية لاكتساب مكانة مرموقة بين الدول وضمان الامن الاقليمي وتدعيم الوضع السياسي الداخلي لتلك الحكومات والحفاظ على استمراريته والقدرة على كسب تأييد الحكومات الاجنبية للقضايا الهامة لا بد أن تدخل في الاعتبار اما حجم الهيئات وكيفية منحها لا يمكن ان تفسر بدون الاشارة الى الاثرة النابعة من القيم الاسلامية والرغبة في دعم التضامن العربي .

التطلعات المستقبلية :

حينما ارتفعت عائدات النفط قليلا عما كانت عليه ثم انخفض الانتاج عام ١٩٧٥ توقع الكثيرون من المحللين تقلصا كبيرا لحجم المعونات الخارجية التي تقدمها الدول العربية خاصة امارة ابوظبي التي اقدمت على المجازفة فعليا واقترضت قروضا قصيرة الاجل لمواجهة التزاماتها من المعونات الخارجية ان الفوائد على عوائد النفط للدول المصدرة له على المدى البعيد تتقلب كثيرا اذ تتراوح بين لا شيء وبين ٢٠٠ مليون دولار حتى عام ١٩٨٠ . وبصراحة فانه من الصعب التنبؤ بمدى نمو الفائض كما يصعب ايضا تقدير الطلب على النفط في المدى البعيد ، ويبدو ان عدم القدرة على التنبؤ هذه تنذر بأنه قد لا تستطيع امارة ابوظبي الاستمرار بتقديم الهبات والمنح بنفس المستوى الذي اتبعته في الماضي . وكما هو الحال بالنسبة للنفط فان الهبات والمنح تعتبر مصدرا قابلا للنفاذ ايضا . ومن اجل الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي الطويل الامد يؤمل ان يتباطأ نمو حجم الهبات والمنح وفي الوقت ذاته تتزايد مخصصات صندوق ابوظبي للانماء والمجموعات الاستثمارية الاخرى . وذلك لاحتمال زيادة الطلب على المال للتنمية الاقتصادية المحلية وهذا احتمال قوي جدا .

وعلى كل الاحوال فقد اعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية السابق سيف غباش في خطاب له امام الجمعية العامة للامم المتحدة في اواسط عام ١٩٧٥ « بلادي تظل ملتزمة نحو اتباع سياسة دعم خارجي سخية رغم مواردنا المتواضعة نسبيا ورغم اعتماد اقتصادنا الكبير على سلعة واحدة وما يتبع ذلك من مخاطر ورغم متطلبات التنمية الضخمة للاجيال في الحاضر والمستقبل (٢٤)..

لقد شكلت المعونات الخارجية البند الاكبر في ميزانية ابوظبي لعام ١٩٧٦ بما في ذلك التنمية المحلية ومخصصات دولة الامارات العربية وعمليات حكومة ابوظبي نفسها . ومن الواضح ان الاتجاه سيستمر نحو تزويد الدول ذات الموارد المحدودة برؤوس الاموال المكتسبة من عوائد النفط . وكل عام تكبر

قائمة الدول التي تتلقى المعونات من ابوظبي ويزداد تنوع المشروعات المدعومة واعلنت مؤخرا حكومة الولايات المتحدة عن دعمها لنشاطات صندوق ابوظبي للانماء من خلال تقديم العون التقني لوكالة الانماء الدولي التابعة للحكومة الامريكية (٢٥) . ولذلك عبرت منظمات اخرى عديدة عن ثقتها في صندوق ابوظبي للانماء من خلال المشاركة في تمويل مشروعات للتنمية من الصندوق مثل هيئة التنمية الدولية التابعة للامم المتحدة ، منظمة الصحة العالمية ، البنك الدولي للانشاء والتعمير .

ونظرا للحاجة الى اموال للاستثمار في العالم النامي وتقلص حجم المعونات الخارجية التي تقدمها الدول الغربية فان جميع المؤشرات تدل على استمرار سياسة الدعم التي تتبعها ابوظبي ودول عربية اخرى بسخاء في هذا الصدد .

الا انه على المدى البعيد ، يجب رسم سياسة رشيدة للمعونات الخارجية كما يجب التنسيق بين دول الشرق الاوسط المرافقة لهذه المعونات اذا اريد لهذه المعونات ان تستمر واذا اريد للدول الفقيرة أن تشارك في ثراء هذه الدول الغنية

الهوامش :

١ ــ هذه الارقام قد قدمت لي من أحد المسؤولين في وزارة الخزانة الامريكية وكان قد حصل عليها من خلال اجتماعه الاخير بالسيد حسن عباس زكي من حكومة أبو ظبي . ولكن من غير المعروف اذا كانت تلك الارقام تستند الى اجمالي التزامات الدعم الخارجي أو الى ما تم انفاقه فعلا . ورغم ارتفاع نسبة الدعم الخارجي الحقيقية الى اجمالي الناتج القومي الا أن تلك النسبة ما زالت غير مؤكدة (لقاء صحفي : ١٤ ابريل ١٩٧٦ .) Petroleum Press Service .

٢ ــ الجزء ٣٩ رقم ١ ، يناير ١٩٧٢ ، صفحة ٩ .

٣ ــ للاستزادة من مكتب تنمية وصندوق الامارات المتصالحة أنظر مقالة مكتب تنمية الامارات المتحدة في مجلة الشرق ، هامبورغ ، الجزء الثاني ، أعداد ٣ ، ٤ ، (١٩٧٠) ، ص ٧٥ــ٨١ .

٤ ــ للملخص عن ذلك انظر ــ مقالة محمود صادق ووليم سنانلي .. البحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة مجلة Lexington ص ١٣٩ .

٥ ــ أود أن أعبر عن امتناني للسيد سعيد الشمسي من سفارة الامارات العربية المتحدة في واشنطن لموافاتي بنسخة عن النشرة المعنونة صندوق أبو ظبي للانماء الاقتصادي الاخرى : قوانين وانظمة ، حكومة ابو ظبي والتي استخلصت منها الجزء الاكبر من المعلومات عن انظمة الصندوق .

٦ ــ انظر ما سبق ، ص ١ .

٧ ــ وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحدة . العام الرابع لتأسيس دولة الامارات العربية ــ لندن ١٩٧٤ ، ص ١٥ .

٨ ــ من لقاء أجريته مع السيد الشمسي ، سفارة الامارات العربية (٢٣ ابريل ١٩٧٦) . ملخص مجلة Middle East Economic Survey عدد ابريل ١٩٧٦ ، ص ١ .

٩ ــ عمليات صندوق ابو ظبي للانماء .

١٠ ــ هذه الارقام وأرقام أخرى تليها تستند الى البيانات الواردة في المرجع السابق صفحتي ٤٠٣ .

١١ ــ المرجع السابق ذكره صفحتي ٣ ، ٤ .

١٢ ــ المرجع السابق ذكره وكذلك مجلة Middle East Economic Survey ابريل ــ ديسمبر ١٩٧٦ .

١٣ ــ سفارة دولة الامارات العربية المتحدة في واشنطن « اخبار دولة الامارات العربية المتحدة » الجزء الثاني رقم ٨ ، اغسطس ١٩٧٥ ، ص ٢ .

١٤ ــ من حديث أجريته مع أحد رسميي قسم الشرق الاوسط في وزارة الخزانة الامريكية (١٤ ابريل ١٩٧٦) .

١٥ ــ توجد مثل هذه التواريخ والارقام عادة في باب اليوميات The Middle East Journal الاجزاء ٢٥ ــ ٢٩ (١٩٧١ــ١٩٧٥) .

١٦ ــ مجلة Quarterly Economic Review شبه جزيرة العرب المشيخات والجمهوريات رقم ٦٤ في الربع الثالث من عام ١٩٧٤ ص ١٥٠ .

١٧ ــ وردت هذه الارقام في برقية من حكومة ابو ظبي الى سفارة الامارات العربية المتحدة في واشنطن.

١٨ ــ تم استخلاص هذه البيانات من اللقاء الصحفي مع السيد الشمسي ومن مقالة عن مستقبل التنمية والاستثمار في الدول المنتجة للزيت وردت في كتاب الشرق الاوسط ــ ١٩٧٥ ص ٧٢ .
Muhammad Loutfi. The Middle East: Oil, Politics and Development

١٩ ــ اختيار دولة الامارات العربية عدد ١ ابريل ١٩٧٦ ص ٣ .

٢٠ ــ ادارة التخطيط في دولة الامارات العربية : الجزء الثالث وكتاب عام ١٩٧٤ من الامارات وابو ظبي ص ١١٤ .

٢١ ــ المرجع السابق ص ١٥ .

٢٢ ــ مجلة The Middle East Journal العدد ٣ الجزء ٢٦ ١٩٧٢ ص ٣٠٨ : دستور دولة الامارات العربية .

٢٣ ــ وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية . كتاب دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧٣ لندن باللغة الانجليزية ص ٣ .

٢٤ ــ أخبار دولة الامارات العربية الجزء الثاني العدد ٩ سبتمبر ١٩٧٥ ص ٥ــ٦ مقابلة مع مسؤول في وزارة الخزانة الامريكية في ١٤ ابريل ١٩٧٦ .

المجلة التاريخية المغربية

مجلة جديدة تعنى بتاريخ المغـــرب العربـــي الحديث والمعاصر

يشرف على تحريرها عدد من الجامعيين المختصين بتاريخ المغرب العربي

* تصدر مرتين فـــي السنـــة
* تصدر باللغتين العربية والفرنسية
* تهدف ابحاثها الى توثيق تاريخ المغرب وتعزيز روح البحث العلمي حوله .
* صدر منها حتى الان خمسة أعداد .

قيمة الاشتراك السنوي ١٢ دولارا امريكيا

وترسل الى العنوان التالي:

نهيج الحكيم ــ الحبيب ثامر

خير الدين ــ الجمهورية التونسية